

الخَالِجُ الْعَرَبِيُّ وَرِثَايَةُ التَّغْيِيرِ

رياضة نجيب الرئيس

التحليل العربي ورياح التغيير

دراسة في مستقبل
القومية العربية والوحدة والديموقراطية



RIAD EL-RAYES
BOOKS

رياضة الرئيس للكتب والنشر

4, Sloane Street, London SW1X9LA

Contemporary Affairs –1

THE ARABIAN GULF: WINDS OF CHANGE

by

RIAD N. EL RAYYES

First Published in Great Britain in 1987
Copyright © Riad El-Rayyes Books Ltd
4 Sloane Street, London SW1X 9LA

ISBN 1 869844 8 15

British Library Cataloguing in Publication Data

El Rayyes, Riad N.

The Arabian Gulf: Winds of Change. (Contemporary Affairs – 1)

1. Persian Gulf States Politics and Government

I. Title II. Series

953'.053 DS247.A138

ISBN 1–869844–481–5

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

Photosetting by: Riyad El-Rayyes Books Ltd., London
Printed & Bound in Great Britain By: Biddles Ltd., Guildford & King's Lynn

المحتويات	
-----------	--

١٠	١- نهاية حقبة
٢٠	٢- الخليج والقومية
٣٠	٣- العروبة والقومية
٣٨	٤- الاسلام والقومية
٤٨	٥- الديموقراطية والقومية
٥٦	٦- الوحدة والقومية
٦٤	٧- النفط والقومية
٧٢	٨- اعادة رسم الخريطة
٨٧	٩- وبداية حقبة

« لا تثق ابدا بالخبراء .
فلو صدقت الاطباء لما بقي انسان متعافٍ ،
ولو آمنت برجال الدين لما كان هناك شيء بريء ،
ولو وثقت بالعسكر لما ظل هناك مَنْ هو آمن . »

لورد سالزبوري
(١٨٣٠ - ١٩٠٣)
رئيس وزراء بريطانيا

نہایت حقبتہ	۱
-------------	---

نهاية حقبة

تبدو شبه الجزيرة العربية على الخريطة وكأنها كتلة جغرافية مترامية من الأرض العربية ، متجانسة ومحددة المعالم ، تفصلها عن القارتين الأفريقية والآسيوية بحار طويلة وضيقة . ومما يؤكد هذه الصورة ان سكانها عرب يتكلمون لغة واحدة ، ويتخذون الاسلام ديناً مشتركاً ، ويقاسون المناخ نفسه ، وقد عاشوا على امتداد قرون من الزمن انماطاً معيشية متشابهة : اما كبدورحل يجوبون الصحراء ويعتمدون على قطعانهم من الابل والغنم والماعز كوسيلة للعيش ، أو كحضر مستقرين على السواحل يقاتلون من مردود الصيد والتجارة ، أو كمزارعين في المناطق الجبلية المتميزة بأراضيها الأكثر خصوبة . ولو كان العالم أكثر انتظاماً وعدلاً ، لشكل عرب الجزيرة العربية ، دون

الخليج العربي ورياح التغيير

من المعروف ان الولاءات التقليدية في الجزيرة العربية هي دائما للزعامات القبلية والدينية . وانها ما تزال أقوى وأعمق في كثير من الاحيان من الولاء لمفهوم الدولة ، أو الوحدة ، أو القومية العربية . وكان هذا يعود الى ان رياح التغيير لم تعصف ببنى المجتمع التقليدية والاقطاعية في الجزيرة العربية ، بنفس الشكل الذي ساهمت فيه بتغيير وجه باقي انحاء العالم العربي خلال العقود القليلة الماضية ، واثرت في مجرى احداثه الاساسية . اذ لم يكن للخليج العربي ، والى عهد قريب ، أية أهمية تذكر في شؤون العالم العربي السياسية ، أو أي دور كبير داخل المجتمع الدولي . فقبل أن يتحول النفط الى مسألة دولية حيوية ورئيسية ، لم يلعب الخليج العربي طيلة عقود طويلة من الزمن أي دور حقيقي في الشؤون العالمية . وفي ظل الحماية البريطانية التي فرضت على منطقة المحيط الهندي ، ومن ضمنها الخليج

نهاية حقبة

بتشجيع في كل مكان من صدى حركات التحرر الوطني التي كانت تقاتل ضد التبعية والاستعمار الاجنبي في ارجاء آسيا وأفريقيا .

وبدأت جرثومة الوعي السياسي والاجتماعي تتسرب الى مختلف انحاء شبه الجزيرة العربية الواسعة .

غالبا ما يكون التعميم صعبا ، ان لم يكن مستحيلا من الوجهة العملية عند الحديث عن التاريخ السياسي لساحل شبه الجزيرة العربية ، نظرا للطابع المختلف الذي كانت تتسم به علاقات كل من المناطق التي يتشكل منها هذا الساحل مع بريطانيا التي كانت القوة الدولية الاستعمارية الرئيسية في هذا الجزء من الخريطة العربية آنذاك . فمن طرف كانت عدن ، التي لا تتجاوز مساحتها أكثر من ٨٠ ميلا مربعا ، مستعمرة بريطانية مباشرة ، بينما كانت المناطق المح

الخليج العربي ورياح التغيير

عمان فجأة للعالم الخارجي .

بين تأرجح هاتين الحالتين المختلفتين من العلاقات مع بريطانيا ، كان هناك على صعيد آخر ، الكويت ، التي تمكنت بفضل ثروتها وتطورها السريع من أن تعلن استقلالها في شباط (فبراير) ١٩٦١ . فبموجب ترتيب خاص جرى التوصل اليه وديا مع بريطانيا ، أنهت هذه الأخيرة نظام حمايتها للكويت ، التي أصبحت بالتالي امانة مستقلة ذات سيادة ، تربطها معاهدة دفاعية مع بريطانيا . وكرست الكويت هذا الاستقلال بانضمامها فورا الى جامعة الدول العربية والى هيئة الامم المتحدة .

وسط هذه الحالات القصوى ، كانت هنالك أنماط أخرى

نهاية حقبة

ويلسون ، رئيس الحكومة البريطانية آنذاك ، أمام مجلس العموم أن بلاده تنوي الانسحاب من الخليج في نهاية عام ١٩٧١ . أمام هذا الوضع الناشئ وهذه السياسة البريطانية الجديدة والتي عرفت بـ « الانسحاب شرق السويس » ، برزت ثلاثة احتمالات لإعادة تنظيم الخليج العربي ورسم خريطته السياسية :

الاول : اقامة اتحاد فيديرالي بين المشيخات التسع المعنية مباشرة بقرار الانسحاب البريطاني وهي : البحرين وقطر و ابوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة - كبرها وصغيرها ، الغنية منها والفقيرة - على أن يكون هذا الاتحاد الفيدرالي قادرا على الوقوف في وجه أي مط

الخليج العربي ورياح التغيير

يفتح الطريق امام تحقيق حلم ايران القديم
بتحويل الخليج العربي الى « خليج فارسي » ،
بالفعل هذه المرة لا بالقول فحسب .

وكان من المنطقي ان تنصب الجهود كلها في البداية على تحقيق
الاحتمال الاول . وكان من الواضح ايضا لاكثر العارفين بأوضاع
المنطقة بأن مهمة تشكيل اتحاد فيديرالي بين المشيخات المعنية لن
تكون سهلة . الا ان الجميع كان على اقتناع ، ولو بصورة عفوية ،
بأن ذلك هو البديل الذي لا بد منه ، وبالتالي لا بد من اختباره . ولما
كانت البحرين الطرف الاكثر قلقا تجاه الدعاوى والطموحات الايرانية
الاقليمية ، فقد ألحت وأصرت بأن تكون الخطوة الاساسية في الطريق

نهاية حقبة

للامين العام للأمم المتحدة (يوثانت في حينه) الذي أرسل الى البحرين في مهمة لتقصي الحقائق عن وضع البحرين ورغبة شعبها في الحفاظ على عروبتة . وأعلن المبعوث الخاص الايطالي وينسبير جيو شاردي ان البحرين هي قطر عربي وان غالبية سكانه لا يرغبون بالتخلي عن هويتهم العربية . وبعد ذلك بشهرين سقطت حكومة هارولد ويلسون العمالية في الانتخابات النيابية العامة التي جرت في بريطانيا ذلك العام . ومع عودة حزب المحافظين الى الحكم ، ظهر من جديد احتمال ان تقوم بريطانيا باعادة النظر على الاقل في انسحابها من الخليج قبل نهاية العام ١٩٧١ .

الا ان القرار البريطاني بالانسحاب ظل على حاله على الرغم من تغيير الحكومة ، لكنه وفر لمنطقة الخليج فسحة التقاط انف

التخليج والقويّة	٢
-------------------------	----------

إذا كانت القومية العربية قد وصلت اليوم الى طريق مسدود في الخليج العربي ، فانها بالأمس كانت سباقاً الى فتح كل الطرق ، بعد ان وصل مفهوم القومية الى الخليج متأخراً عن باقي العالم العربي . فالمشاعر القومية كان قد بدأت بالتنامي في البحرين في وقت أبكر منه في مشيخات الخليج الأخرى . وكان هذا يعود بصورة رئيسية الى كون البحرين بدأت بانتاج النفط في العام ١٩٣٤ ، بينما لم يبدأ انتاج النفط في سائر المناطق الخليجية الأخرى (باستثناء المملكة العربية السعودية والكويت) حتى الستينات . وقد أدى انتاج النفط الى نمط مختلف تماماً من الاقتصاد والمعيشة من حيث انه فتح سبل الاتصال والتعارف ، وشجع على نمو طبقة مثقفة ومدرّبة ، عملت على تشكيل نواد وجمعيات ، واصدار صحف ومطبوعات ، في حين لم

الخليج والقومية

البريطاني ، بزيارة قصيرة الى البحرين ، فشككت هذه الزيارة مناسبة لثورة جماهيرية عارمة نزل خلالها الى شوارع المنامة والمحرق عشرات الالوف من المتظاهرين هاتفين « سلوين ، عد الى بلادك » . وعندما عمدت الشرطة الى التصدي للمتظاهرين بالقوة استثار ذلك اضرابا شعبيا عاما دخلت على أثره قيادة « لجنة الوحدة الوطنية » في مفاوضات مع الحكومة ساد بعدها هدوء نسبي في البلاد دام بضعة أشهر . غير أن سكان البحرين رفضوا قبول هذه الهدنة ، فاندلعت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ تظاهرات جماهيرية ضخمة أخرى احتجاجا على الغزو البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي المشترك للسويس في مصر . وفي هذه المرة ، تصدت الحكومة بعنف ، فألقت القبض على قادة « لجنة الوحدة الوطنية » وحاكمتهم ، ونفت خمسة منهم الى جزيرة « سانت هيلينا » البريطانية .

الخليج العربي ورياح التغيير

عند ذلك المنعطف كان الرئيس عبد الناصر قد توفي في العام ١٩٧٠، بعد أن قدم لمجموعات المعارضين للانظمة الخليجية ملاذا في القاهرة طيلة سنوات عديدة، ووضع اذاعته وخاصة اذاعة «صوت العرب» الشهيرة تحت تصرف المعارضة الخليجية لتبث منها برامج خاصة الى اقطار الخليج، تطالب بإسقاط الانظمة فيها.

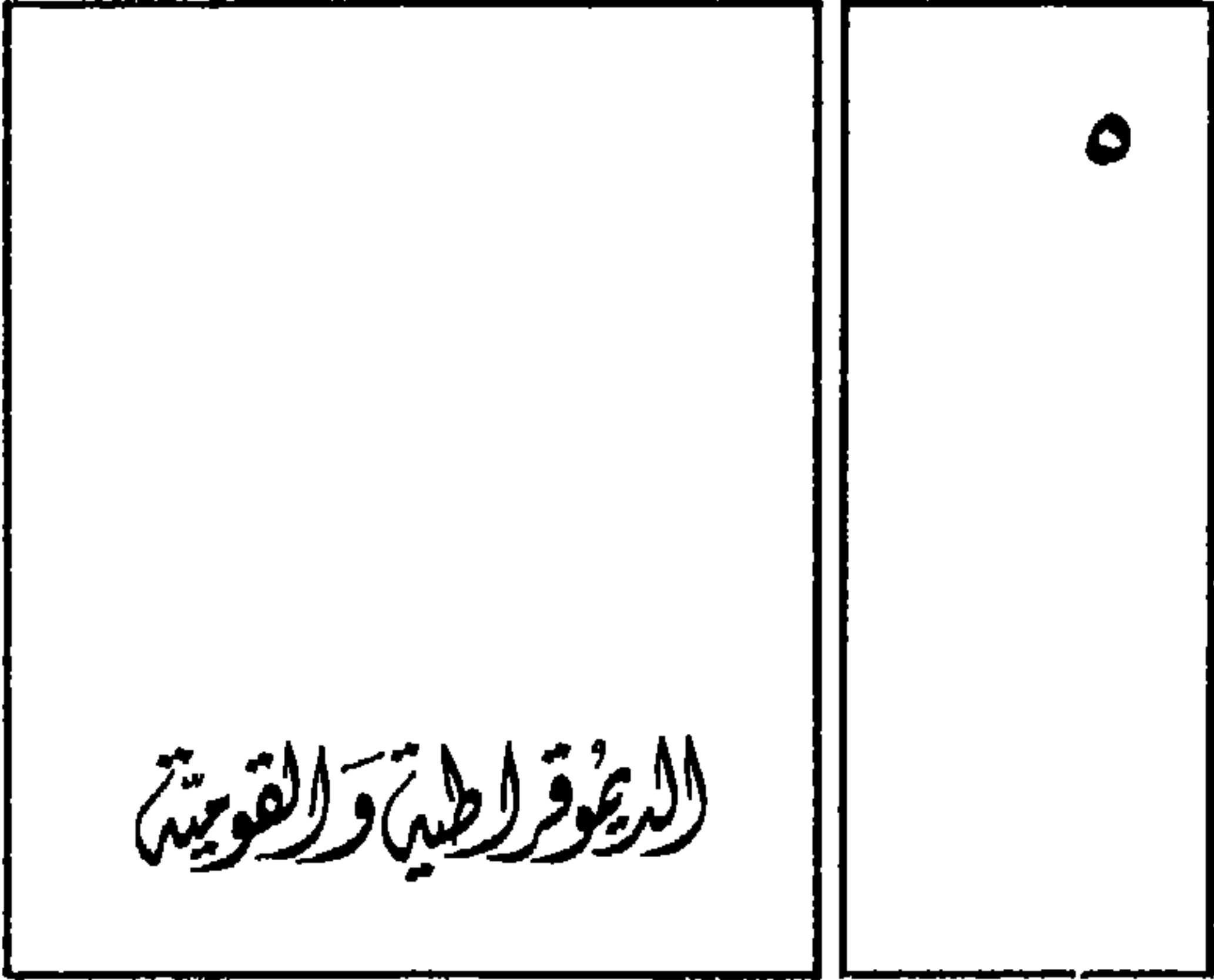
لكن رياح التغيير، التي أتت الى الدول الخليجية بالاستقلال والثراء، مكنت هذه الانظمة من اجتذاب أشهر الاسماء في الحركات والاحزاب القومية العربية أيام ما قبل الاستقلال والثروة، الى صفوفها، فعينتهم وزراء ووكلاء وسفراء ومدراء. وحينئذ لم تعد القومية العربية هي الموج

العزوبية والقوسية	٢
--------------------------	----------

الخليج العربي ورياح التغيير

وخاصة في زمن الهزيمة الوطنية والذل القومي، كما هو حال العالم العربي اليوم، الى مبادئ القومية العربية ومُثل الوحدة العربية الصحيحة. فليس لدى هؤلاء ما يخسرونه.

الإسلام والقويّة	٤
-------------------------	----------



الوحدة والقويّة	٦
------------------------	----------

